«وجوه بلا ملامح» تجربة تشكيلية جديدة

وزيرة الثقافة لـ«الوطن»: الحفاظ على هذه الأنشطة الفنية مسؤولية ونوع من الإصرار على عطاء كل شيء جميل

كندا معروف لـ«الوطن»: رسمت عن أوجاعنا جميعاً لأن الفنان ابن بيئته ومجتمعه

| مايا سلامي
تصوير: طارق السعدوني

تحت رعاية وزيرة الثقافة د. ديالا بركات وضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري، افتتحت الفنانة التشكيلية د. كندا معروف معرضها الفردي الثاني «وجوه بلا ملامح» في غاليري جوليا آرت بدمشق.

وتضمن المعرض ٢٠ لوحة لبورتريهات عكست مخلفات الحرب والألم والتهجر والتصدع الذي طال وجوه أشخاص صادفتهم الفنانة في حياتها اليومية، فصورتهم بحالات تعبيرية ومشاعر إنسانية متناقضة في أعمال تباينت بألوانها وقياساتها.

أمل وتجدد

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قالت وزيرة الثقافة د. ديالا بركات: بعد استعراض اللوحات المتشابهة والمختلفة في «وجوه بلا ملامح» كان هناك كم هائل من الألوان المتباينة والمتناقضة التي عكست من خلالها الفنانة كندا المشاعر التي تراها على وجوه الأشخاص الذين تلتقي بهم، وغالباً سادت هذه اللوحات أجواء من الحزن والتعب والألم لتعكس في لوحات أخرى حالات من الفرح والأمل والتجدد التي صورتها من خلال الخطوط وضربات الريشة.

وأضافت: «كان شرف كبير لي أن يتزامن بدء عملي مع انطلاق أيام الفن التشكيلي السوري التي امتدت على مساحات الأرض السورية وكانت الصالات تعج بالفن والثقافة والحياة، والحفاظ على هذا النوع من الأنشطة الفنية والثقافية مسؤولية كبيرة في ظل كل ما يحيط بنا وهو نوع من الإصرار على عطاء كل شيء جميل».

حالة غريبة

وقالت الفنانة التشكيلية د. كندا معروف: «بدأت فكرة المعرض عندما شاهدت الناس وهم ينتظرون المواصلات في الشوارع وراقبت وجوههم ورأيت فيها حالة غريبة لم أستطع تحديدها إذ لم يكن واضحاً عليهم الحزن أو السعادة أو الغضب، وكانوا جميعهم متشابهين رغم اختلاف الأشخاص لكن الحالات النفسية التي جمعتهم غريبة فبدوا فارغين من الملامح والمشاعر، وهذه واحدة من أصعب الحالات التي من الممكن أن يصل إليها الإنسان، وفي اليوم ذاته رسمت اسكيتشات وخطوطاً لبعض الوجوه وبدأت العمل على هذا المشروع».

وأضافت: «جميع الأعمال تنتمي للمدرسة التعبيرية في الفن ولا أرسم ملامح بل أرسم حالة يعيشها الإنسان وأغوار الداخل أخرجها لأعبر عما أريد، وتخوفت في عرض هذه الأعمال من أن يكون فيها تكرار ممل، لكن كل وجه كبرته بطريقة ووضحت الحالة التعبيرية الخاصة فيه بصورة أكبر ليستوقف المتلقي ويجعله يتأمله بدقة فيوحي له بحالة ما».

وتابعت: «منذ عام 2020 بدأت باسكيتشات وأعمال الأبيض والأسود صغيرة الحجم التي طورتها حتى قادتني لأقدم معرض بهذا الموضوع. وبتجربتي السابقة في معرضي الفردي الأول كنت أرسم عن نفسي وعن المرأة بشكل عام بحالاتها وأوضاعها المختلفة ولكن اليوم رسمت عن أوجاعنا جميعاً لأن الفنان ابن بيئته ومجتمعه».

نقلة سريعة

وبين الناقد الفني سعد القاسم أن هذا المعرض هو الثاني الذي يشاهده للفنانة كندا معروف وهناك نقلة سريعة وواثقة، والمعرض يعطي إحساساً بالاناقة منذ بدايته وكل لوحة مشغولة بتأنٍ من دون وجود ضربات ريشة سريعة ولون مؤكد حتى باللوحات التي خلفيتها قاتمة.

وأوضح أنها أرادت في هذا المعرض أن تأخذ الوجه كعنصر تشكيلي ضمن حالة جميلة تغلب عليها الحالة التعبيرية التي جعلتها قوية ومؤثرة بانتقائها للمجموعات اللونية، منوهاً إلى أن كل لوحة تعطي تأثيراً نفسياً مختلفاً من خلال اللون والخط الرشيق الخالي من المبالغة.

أشكال متعددة

وأوضح أمين السر العام لاتحاد الفنانين التشكيليين غسان غانم أن الفنانة كندا معروف في هذا المعرض قدمت تعابير للبورتريهات بطريقة يقف عندها المشاهد بأشكالها المتعددة التي رغم من تشابهها يجد المتلقي عند التدقيق بتفاصيلها الكثير من الفروقات والاختلافات، مبيناً أنها قدمت الأعمال بحرية وألوان قوية وجميلة سحرت الرؤية البصرية.

قيمة تعبيرية

وأشار الفنان التشكيلي نبيل السمان إلى أن هذه التجربة تنتمي إلى الجيل الرابع أو الخامس من التشكيليين السوريين وهي تجربة فيها الكثير من البحث والجدية، فحضارة الوجه هي قيمة تعبيرية إضافية وكل الوجوه لها ملامح.

وبين أن أعمال الأبيض والأسود تؤكد رحلة الفنانة قبل انتقالها إلى اللون وهذه الرحلة من الظلمة إلى النور مهمة جداً واشتغل بها الفنانون السوريون القدامى، ومن خلالها استطاعوا التعامل مع اللون بطريقة متطورة والتقطوا الإضاءة بالقوة التي يريدونها من اللون.

جمالية مختلفة

وأوضح الفنان التشكيلي محمد غنوم أن الفنانة كندا معروف في هذا المعرض كانت رمزاً من رموز التحدي في هذه الظروف الصعبة وقدمت جمالية مختلفة أضافت لتجربتها بصمة مهمة جداً، وهناك محاولة جادة لاستنطاق ملامح الإنسان من خلال هذه اللوحات، حيث قدمت ألواناً وخطوطاً فيها بلاغة وإيجاز مع قدرة تعبيرية توصل الفكرة التي تريد نقلها للمتلقي.

وأكد غنى تجربة كندا معروف من خلال التنوع في التكوينات والخطوط ومحاولة اكتشاف تقانات جديدة، لافتاً إلى أن ما ستقدمه في القريب العاجل مهم جداً لأنها بدأت بوضع الخطوات الأولى لصنع بصمة متميزة في التشكيل السوري.

تميز هائل

وقال الفنان التشكيلي بشير بشير: «فوجئت بالمعرض للوهلة الأولى وأنا مطلع على عملها السابق وأسلوبها وتجربتها وهناك تطور كبير ونقلة متميزة في التكوين والموضوع والعامل البصري وذاكرة المكان، كما لاحظت وجود تميز هائل باللوحات الكبيرة والحالات التعبيرية في الوجوه».

مختلف ومميز

كما قالت مديرة غاليري جوليا آرت حنان إبراهيم: «أحببنا المشاركة في أيام الفن التشكيلي من خلال استضافة معرض للفنانة كندا معروف، فمن الجميل في هذه المناسبة تقديم ما هو مختلف ومميز، وتجربة كندا في هذا المعرض كانت بالبورترية، الذي تحدثت فيه الوجوه التي نصادفها في الواقع وحياتنا اليومية».

وحدن بيبقوا.. أمسية غنائية للفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية

فتح الله: الموسيقا مطلوبة في الحرب والسلم ولدينا إيمان بمسؤوليتها الإنسانية والتربوية

| مصعب أيوب

برعاية وزارة الثقافة احتضنت دار الأسد للثقافة والفنون مساء الخميس 17 تشرين الأول الحفل الغنائي الموسيقي «وحدن بيبقوا» لمجموعة من الأغاني الوطنية التي قدمتها الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله ضمن حشد رسمي وجماهيري كبير تجمهر في قاعة الأوبرا، وقدم الأغنيات منهم سيلفي سليمان وسناء بركات ورماح شلغين.

باقة متنوعة

أججت أغنيات الحفل مشاعر الحماس ولهيب النضال لدى الجمهور ولا سيما بالتزامن مع الظروف العصيبة التي تمر على منطقتنا في الصراع مع العدو الصهيوني، فغنّى «كورال الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية» أغلب أغنيات الحفل، وكانت البداية مع أغنية فيروز «وطني.. يا جبل الغيم الأزرق» من كلمات وألحان الأخوين رحباني.

وتابع الكورال مع أغنية «مقاوم» لجوليا بطرس من كلمات جواد نصر الله وألحان زياد بطرس، والتي تقول في مطلعها «عاب مجدك بالمذلّة والهزائم.. حينما هبّ الجذوب لكي يقاوم».

كما حضرت أغنية «أنا سوري وأرضي عربية» التي كتبها ولحّنها إيلي شويري قائلاً فيها «ما زال النسر على القمم.. يعانق سنوات،ومع بداية الحرب على سورية، كان لديها إيمان حقيقي بأهمية الموسيقا، وتمتلك أغنية «أصبح عندي الآن بندقية.. إلى فلسطين خذوني معكم» للشاعر نزار قباني والتي لحّنها محمد عبد الوهاب وغنتها أم كلثوم.

ولزكي ناصيف غنى الكورال «مهما يتجرّح بلدنا منلمّو ولو كنا قلال».

ومن مشاركة المغنية «سناء بركات» كانت أغنية «وحدن بيبقوا»، لفيروز من ألحان زياد الرحباني، وفيها يمجّد الشاعر طلال حيدر قصة الشبان الثلاثة الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم.

تلاها أغنية لفيروز من ألحان الأخوين رحباني «سيفُ فليشهر» والمعروفة بـ «الآن الآن وليس غداً» أداها الكورال، ويؤكد فيها الشاعر سعيد عقل على حق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم المغتصبة.

أما المغني «رمّاح شلغين» فشارك بأغنية «هيدي فلسطين» لمعين شريف التي كتبها جهاد أبو خليل ولحّنها زياد بطرس.

ثم عاد الكورال ليمتع الجمهور بأغنية «أطلق نيرانك لاترحم» لجوليا بطرس، من ألحان زياد بطرس وكلمات نبيل أبو عبدو.

وفي الختام حضرت أغنية «يا جبل مايهزك ريح» بصوت الكورال للراحلة ميادة بسيليس من كلمات سمير طحان وألحان سمير كويفاتي.

انتماء للوطن

أوضح المايسترو عدنان فتح الله أن الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية منذ عدة مجدك سورية».

وصدحت المغنية «سيلفي سليمان» بصوتها أغنية «أصبح عندي الآن بندقية.. إلى فلسطين خذوني معكم» للشاعر نزار قباني والتي لحّنها محمد عبد الوهاب وغنتها أم كلثوم.

ولزكي ناصيف غنى الكورال «مهما يتجرّح بلدنا منلمّو ولو كنا قلال».

ومن مشاركة المغنية «سناء بركات» كانت أغنية «وحدن بيبقوا»، لفيروز من ألحان زياد الرحباني، وفيها يمجّد الشاعر طلال حيدر قصة الشبان الثلاثة الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم.

تلاها أغنية لفيروز من ألحان الأخوين رحباني «سيفُ فليشهر» والمعروفة بـ «الآن الآن وليس غداً» أداها الكورال، ويؤكد فيها الشاعر سعيد عقل على حق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم المغتصبة.

أما المغني «رمّاح شلغين» فشارك بأغنية «هيدي فلسطين» لمعين شريف التي كتبها جهاد أبو خليل ولحّنها زياد بطرس.

ثم عاد الكورال ليمتع الجمهور بأغنية «أطلق نيرانك لاترحم» لجوليا بطرس، من ألحان زياد بطرس وكلمات نبيل أبو عبدو.

وفي الختام حضرت أغنية «يا جبل مايهزك ريح» بصوت الكورال للراحلة ميادة بسيليس من كلمات سمير طحان وألحان سمير كويفاتي.

انتماء للوطن

أوضح المايسترو عدنان فتح الله أن الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية منذ عدة فتح الله: إنه موجّه إلى كل الأشخاص الشرفاء الذين سكنوا ذاكرتنا والذين ضحّوا بأرواحهم للدفاع عن أرضهم، وأيضاً إلى كل الذين مازالوا يناضلون في سبيل قضيتهم ويقدمون الغالي والنفيس لتكون هذه الأرض حرة عزيزة وكريمة، ومن المؤكد أن صاحب الحق هو من سيبقى.

دعم ومساندة

في كلمة لـ«الوطن» قالت المغنية سناء بركات: نحن كمغنين علينا مسؤولية كبيرة في دعم ونشر الأغنية الوطنية والمقاومة، ونحن نحمل رسالة الموسيقا والسلام لما للأغنية من دور مهم في المقاومة والصمود، مؤكدة أنه لا بد لنا من أن ندعم المقاومين بشتى الأشكال الثقافية التي من شأنها أن تشحذ الهمم وتكشف زيف الرواية الغربية.

وأضافت إن الكلمات التي تحتويها الأغنية الوطنية والمقاومة تحمل معاني كثيرة وواسعة، وتدعم وتساند بشكل أو بآخر الكفاح والنضال ضد العدو الإسرائيلي وهذه الرسالة نحن كموسيقيين من واجبنا أن نقدمها.

ولفتت إلى أنه لا بد من أن يكون للكلمة وقع قوي وهي تشحذ الهمم والنفوس بالتأكيد، وقد كان ذلك جلياً خلال الحرب المدمرة التي عاشتها سورية في العقد المنصرم، إذ أثبتت الأغنية الحماسية قوتها وكفاءتها.

عملية فدائية

وعن أغنيتها في الحفل «وحدن بيبقوا» تقول بركات: الأغنية كما نعلم للعظيمة فيروز وهي تتمحور حول ثلاثة رجال كانوا يدخلون الغابة كل يوم أمام شرفة الشاعر طلال حيدر.

وكان الشاعر يتساءل حينها ماذا يفعل هؤلاء الشبان داخل الغابة من الصباح إلى المساء؟ إلى أن أتى اليوم الذي ألقى الشبان التحية على طلال حيدر في الصباح ودخلوا الغابة، و في المساء خرج طلال حيدر ليبشر قهوته لكنه لم ير الشبان يخرجون فانتظرهم لكنهم لم يخرجوا، ففقد عليهم، إلى أن وصله خبر يقول: إنّ ثلاثة شبّان فلسطينيين قاموا بعملية فدائيّة وسط الكيان الصهيوني، وعندما شاهد صور الشبّان الثلاثة فوجئ بأن الشبان الذين استشهدوا هم أنفسهم الشبان الذين اعتاد أن يتلقى التحية منهم في الصباح والمساء.

فنفذ هؤلاء عملية ضد إسرائيل في مستوطنة كريات شمونة، شمالي فلسطين المحتلة، صباح 11 نيسان 1974، وكان أبطالها من مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين– القيادة العامة، وهم الفلسطيني منير المغربي «أبو خالد»، والحلبي السوري أحمد الشيخ محمود، والعراقي ياسين موسى فزاع الحوراني «أبو هادي»، الذين استشهدوا في تاريخ العملية.

خاتمةً: إن هؤلاء الأبطال خلّدهم التاريخ بعد أن ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن، ووحدهم يبقون بجبروتهم علماً يرفرف في سماء الكرامة، فاختار الشاعر طلال حيدر مجموعة من الصورَ والمعاني التي أبرزت جمال وعظمة التضحية وعززت الثقة بالمقاومة والكفاح.